

## قسم المخطوطات العربية والمجمية بمعهد بحوث العلوم الإنسانية بجامعة عبد المؤمن بنيامى النيجر "دراسة وصفية"

د. علي يعقوب

الأستاذ المشارك في كلية اللغة العربية

والآداب بالجامعة الإسلامية بالنيجر

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد

فإن غرب إفريقيا من المناطق التي تزخر بالمخطوطات العربية الإسلامية ، وفيها مراكز للمخطوطات التي أسستها الحكومات بعد الاستقلال من الاستعمار الغربي لحفظ تراثها الحضاري والثقافي ، الذي نهبه الاستعمار ، ومن الدول التي أسهمت في جمع مخطوطاتها جمهورية النيجر التي أسست معهدا لجمع تراثها الحضاري الثقافي ألا وهي الحضارة العربية الإسلامية وثقافتها ، وهو معهد بحوث العلوم الإنسانية الذي أسس عام 1964م في نيامي العاصمة ثم الحق بجامعة نيامي بعد تأسيسها 1974 م .

ونريد في هذه الورقة البحثية : قسم المخطوطات العربية والمجمية بمعهد بحوث العلوم الإنسانية بجامعة عبد المؤمن بنيامى النيجر "دراسة وصفية " وذلك بتسليط الضوء على القسم بذكر أنواع المخطوطات العربية الموجودة في القسم مع ذكر بعض المخطوطات الجزائرية في القسم .

المحور الأول : قسم المخطوطات العربية والمجمية بمعهد بحوث العلوم الإنسانية بجامعة عبد المؤمن بنيامى النيجر النشأة والتطور :

للمخطوطات أهمية كبيرة في حفظ المعارف الإنسانية ونقلها إلى الأجيال تأتي الأهمية في جمع هذه المخطوطات وفهرستها وجردها، من أجل تسهيل تحقيقها وإخراجها من غياهب النسيان وعاديات الدهر ليستفاد منها في شتى معارف الإنسانية ، والمجتمعات الراقية تسعى على الدوام

من أجل جمع مخطوطاتها عبر المكتبات والخزائن والمتاحف إيماناً بأهميتها وقيمتها التاريخية والفكرية والأدبية.

فبناء على كون المخطوطات جزءاً من التراث الثقافي الذي ترك بصماته البارزة على الحياة في المجتمع العربي والإسلامي منذ فجر الدعوة الإسلامية إلى الوقت الحاضر من خلال ما أحدثته في حياة المجتمع المسلم من آثار إيجابية متنوعة.<sup>1</sup>

إن جمهورية النيجر بلد معروف بثروته التراثية ، وخاصة ذلك المكتوب بالعربية نظراً لدخول الإسلام فيه في وقت مبكر من تاريخه ، ونتج عن ذلك ميلاد الثقافة الجديدة وهي الثقافة العربية الإسلامية ، وهي الموروث الثقافي الضخم الذي تركه جهاذة العلماء في مختلف المعارف البشرية في المنطقة .

إن أول من بادر باقتناء وجمع المخطوطات العربية في جمهورية النيجر هو السيد بُوْبُو هَمَا ، رئيس المجلس الوطني النيجري من عام 1960 إلى 1974م. فقد جاءت هذه الفكرة عند قيامه بأعمال البحث العلمي في التاريخ وعلم الاجتماع والآداب وغيره ، حيث رأى ضرورة الاعتماد على التراث المخطوط والتراث الشفهي لمعرفة تاريخ الشعوب التي تسكن في حوض نهر النيجر. لقد استطاع إقناع شركات محلية والبنك الوطني النيجري ، لتقديم دعم مادي له في حملته الهادفة إلى جمع قدر كبير من المخطوطات الموجودة في مكتبات خاصة ، والأفراد عن طريق الشراء أو الإهداء ، أو الاستتساخ أو التصوير من داخل النيجر والدول المجاورة، مثل شمال جمهورية مالي ونيجيريا وبوركينا فاسو وموريتانيا وغيرها .

وفيما يخص مراكز التي تحتضن المخطوطات في النيجر، يمكن تقسيمها إلى مراكز حكومية ومكتبات خاصة، وبالنسبة لمراكز خاصة نشير هنا إلى قسم المخطوطات العربية والعجمية التابع لمعهد الأبحاث والعلوم الإنسانية التابع لجامعة عبدو موموني بالنيجر ، وهو المركز الحكومي الوحيد الذي يعني بإحياء التراث الثقافي المخطوط. ويقدر عدد المخطوطات فيه بحوالي 4.500 مخطوط مختلف الأحجام والصفحات والمواضيع، وتنقسم المعهد إلى مجموعتين : 1. مجموعة الرئيس السابق للبرلمان السيد بوبو هما وتضم حوالي (2575) ألفان وخمسة مائة وخمسة وسبعون مخطوطة

2. مجموعة المعهد التي تحصل عليها الباحثون وغيرهم من العاملين .

<sup>1</sup> . الحسن سلو : المخطوطات العربية في غرب إفريقيا وحمايتها القانونية النيجر نموذجاً ص 1، 2 بتصرف

وتغطي مخطوطات المعهد مساحة جغرافية تمتد من حدود دولة كانم برنو وبلاد الهوسا وتمتد إلى منطقة الصحراء شمالا . تشمل جنوب الجزائر - إلى مناطق الغابات جنوبا , وذلك منذ القرن الرابع عشر الميلادي إلى وقتنا الحاضر (2014)

تم فهرست مخطوطات المعهد في عام 2005-2008م بدعم من مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي الموجودة بلندن في 8 مجلدات تحت عنوان " فهرس المخطوطات الإسلامية الموجودة بمعهد الأبحاث في العلوم الإنسانية- النيجر". وفي إطار الميزانية المخصصة سنويا لجامعة نيامي، يستفيد القسم بجزء منها لمواصلة اقتناء مخطوطات موجودة في أيدي الأفراد ومساعدة أصحاب مكتبات الخاصة للحفاظ على هذه الكنوز وتكوينهم حول طرق الحماية وترميم مخطوطاتهم وإعداد الفهارس لها. ومع ذلك فإن نقص موارد مالية يقلل بدرجة كبيرة من أهداف القسم المتمثلة في حفظ واقتناء وتعزيز المخطوطات الأصلية داخل النيجر. وقد لعبت منظمة " يونسكو" من جانبيها دورا هاما في الحفاظ على المخطوطات في النيجر عن طريق بناء المخزن الذي يأوي المخطوطات وبالإضافة إلى ذلك فإن مكتب جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بالنيجر أسهم في إحياء هذا التراث عن طريق اتساع مخزن المخطوطات وتزويده بأحدث الأجهزة للتصوير الرقمي.

وتتناول هذه المخطوطات علوم كثيرة منها: التفسير , والفقه , والحديث وعلم الأسرار والفلك , والتاريخ والسيرة النبوية , والوعظ والإرشاد والرحلات واللغة والأدب والتصوف والفلسفة والطب التقليدي , وعلم الرمل والآفاق وحل النزاعات وغيرها . والمعروف أن تاريخ تأليف هذه المخطوطات يعود إلى أزمنة مختلفة من عصر دولة سنغي إلى الوقت الحاضر .

أما من حيث الكتابة فإن معظم المخطوطات مكتوبة على الجلد والخطوط السائدة هي الخط المغربي والسوداني. ونميز نوعين من المخطوطات في القسم: مخطوطات عربية , وأخرى مكتوبة بالحرف العربي في اللغات المحلية النيجرية والتي يطلق عليها اسم " مخطوطات عجمية عربية " .

أما المكتبات الخاصة التي تحتوى علنا لمخطوطات فهي ملك للأفراد , فنذكر على سبيل المثال لا الحصر مكتبة مخطوطات مدينة أبلغ الواقعة في إقليم طَاوَى بمحافظة أبلغ في شمال النيجر؛ ويتوفر فيها مخطوطات كثيرة تناولت مواضيع شتى في العلوم الشرعية واللغوية والتاريخية وغيرها.

كما يوجد مكتبة خاصة في مدينة " سِنْدَر" في منطقة تِيْلَابِيرِي لصاحبها الحاج يوسف عمر , التي تضم أكثر من 500 مخطوطة نادرة ووثائق تاريخية هامة ؛ ومكتبة " تَبْلُكُ " في بلدية

تاغازاز" تحتوي على عدد لا يستهان به من مخطوطات , لكن الكمية الكبيرة منها في حالة التلغف نتيجة لسوء التخزين.

وعموما فإن مكتبات موجودة في جميع أنحاء البلد مثل منطقة آهير, ومدينة ساي التاريخية , ومدينة كاواروكومفازو, ومدينة كيوتامياكي في محافظة "دوسو" ومسجد أسودي بمدينة أغدس وغيرها.

وتعد هذه المخطوطات لإفريقيا جنوب الصحراء بصفة عامة كقاعدة بيانية ومصدرا لا ينضب في المجال الديني والتاريخي والثقافي والاجتماعي.

### المخطوطات العربية في فترة الاستعمار:

وقد حاولت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في إفريقيا الغربية وخاصة في النيجر "فرض سيطرتها على حركة العلماء عند دخولها في تلك البلدان"(4), والمعروف أن الاستعمار الفرنسي في إفريقيا الغربية بصفة عامة وفي النيجر بصفة خاصة استمر عقودا طويلة مارس من خلالها الحكم المباشر الأمر الذي كان له آثار بعيدة المدى على مختلف ميادين الحياة ؛ كما عمدت الإدارة الاستعمارية استعمال لغتها كأداة التواصل بين القبائل الموجودة في البلد ودعم الهوية "والثقافات المحلية على حساب الهوية والثقافية الإسلامية , وقامت برصد ومراقبة تعاليم الإسلام والعلماء وجمع أقصى قدر من المعلومات حول إنتاجاتهم الأدبية والعلمية والسياسية. وفي سنة 1916م شهدت مدينة أغدز مظاهرات لمقاومة الوجود الأجنبي؛ ومن ثم دارت حروب طويلة بين العلماء والفرنسيين خلال محاولة القوة الاستعمارية قمع حركة التمرد التي قام بها المناضل الكبير الشيخ محمد كاوسنضد الفرنسيين عليه، فإن رغبة الفرنسيين في قتل العلماء وتدمير المخطوطات لا تزال واضحة حيث وجدت الإدارة الاستعمارية أن المخطوطات أداة اتصال فعالة في تنسيق ثورة محمد كاوسنوعلى حسب قول البروفيسور أندري ساليفو " إن قمع العقيد "موران" لمدينة أغدز لا مثيل له حيث" إن كثيرا من كنوز مخطوطة محفوظة في مكاتب خاصة وبيوت علماء أحرقت أو رميت في الشوارع من قبل القوة الاستعمارية". ولا تزال ذكريات هذه الحادثة المؤلمة في نفوس أهل أغدس.

وقد وصف السيد بويوهما هذه الحادثة على النحو التالي: "قتل علماء أجلاء في مساجد وصودرت ممتلكاتهم وأحرقت مؤلفاتهم".

و شاركت القوات الفرنسية القادمة من جمهورية مالي في القتال وقصفت القرى التي كانت في طريقها" وحرقت البيوت وتهديم المنازل والمساجد وقصر السلطان". وكانت السلطات الاستعمارية تقتل كل عالم مسلم مما جعل الكتابة التي تدل على أن صاحبها من العلماء أمرا مستحيلا في

أغلب الأحيان" ولا تزال بعض مخطوطات نيجرية نادرة في المكتبة الوطنية بباريس في حين أن القسم يحتفظ ببعض مصوراتها على الميكروفيلم.

**بعض المخطوطات الجزائرية في معهد الأبحاث والعلوم الإنسانية التابع لجامعة عبدو**

**موموني بالنيجر**

لقد حوى قسم المخطوطات العربية والعجمية بمعهد الأبحاث في العلوم الإنسانية في جامعة عبدو موموني مخطوطات جزائرية كثيرة ، وبخاصة مؤلفات الكنتيين وعلى رأسهم ، الشيخ المختار الكنتي الكبير ومؤلفات الشيخ أحمد البكاي ، ومؤلفات الشيخ عبد الرحمن الأخصري ، والشيخ عبد الرحمن الثعالبي ، والشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، والشيخ محمد بن أب بن أحمد المزمريالتواتي ، والشيخ أحمد بن أحمد الجزائري (884هـ) ومحمد بن يوسف السنوسي وغيرهم كثير .

(لم نقصد الاستقصاء لجميع المخطوطات الجزائرية ، وإنما أوردنا نماذج وذلك في المجال الخامس والسادس من فهرس المعهد)

**مؤلفات الشيخ المختار الكنتي الكبير المخطوطة في معهد الأبحاث بالنيجر:**

1. الفتوحات الكونية الشرعية

2. العلم النافع

3. فتاوى الشيخ المختار الكنتي

4. نضار الذهب في كل فن منتخب

5. كتاب التوحيد

6. فضائل القرآن العظيم

7. الأجوبة المهمة لمن له بأمر الديم همة

8. سلم الرضوان بذوق حلاوة الإيمان

9. نزهة الراوي وبغية الحاوي

10. فتح الوهاب على هداية الطلاب

**مؤلفات الشيخ أحمد البكائي المخطوطة في معهد الأبحاث بالنيجر:**

1 - تبيكة البكائي

2. رسالة في الرد على التجانية

3. رسالة إلى أحمد بن أحمد الفلاني (المشهور بأحمد لبو)

4. رسالة إلى الحاج عمر الفتوي

5. اجوبة على مسائل التصوف

6. نصيحة الأولاد والإخوان

7. منظومة في المدح.

8. فتح القدوس في جواب أبي عبد الله الكنسوس

مؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن محمد الأخضر بالمخطوطة في معهد الأبحاث بالنيجر

1. متن الأخضرى

2. السلم المنورق

3. تعليق على أهل البدع

مؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن الثعالبي (ت 875هـ/1469م) المخطوطة في معهد الأبحاث

بالنيجر

1. العلوم الفاخرة في النظر إلى أمور الآخرة.

مؤلفات الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني المخطوطة في معهد الأبحاث بالنيجر

1. إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة.

مؤلفات الشيخ محمد بن أب بن أحمد المزمري التواتي المخطوطة في معهد الأبحاث بالنيجر

1. العبقري في نظم سهو الأخضرى.

مؤلفات الشيخ أحمد بن أحمد الجزائري (ت: 884 هـ /1479م) المخطوطة في معهد الأبحاث

بالنيجر

1. المنظومة الجزائرية

مؤلفات محمد بن يوسف السنوسي (895هـ) المخطوطة في معهد الأبحاث بالنيجر

1. العقيدة السنوسية

### الخاتمة :

وفي نهاية هذا البحث قد سلطنا الضوء على جانب من التراث العربي المخطوط الموجود في النيجر

وتوصلنا إلى النتائج الآتية :

1. اهتمام الحكومة النيجرية , وبعض الأفراد بالمخطوطات العربية بغية حمايتها حتى يتسنى للباحثين وطلبة العلم الاستفادة منها
2. ان المخطوطات العربية في النيجر جلتها بخط مؤلفيها , أو بخط ناسخ من النسخ الموثوقين مما يبعد الزيف والتدليس عنها.
3. كثرة مخطوطات الجزائرية في مراكز المخطوطات النيجرية

### فهرس المصادر والمرجع

1. الحسن سلو : المخطوطات العربية في غرب إفريقيا وحمايتها القانونية النيجر نموذجاً , بحث غير منشور
2. فهرس المخطوطات الإسلامية بمعهد الأبحاث في العلوم الإنسانية بجامعة عبد المؤمن , المجلد الخامس والسادس